Quarterly Journal of Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith

Vol. 2, Issue. 2 (Serial 6), Autumn 2024, pp. 147-172

A Psychological Critical Reading of the Concept of "Love" in Verse 54 of Surah al-Mā'idah (The Verse of Affection) According to Erich Fromm's Theory

Mohammad Amin Taghvi Fardood* , Ehsan Naseri Sarab Badieh **

* Assistant Professor, Arabic Language Department, Language Education Center, Imam Sadiq (PBUH) University, Tehran, Iran; Director of the Arabic Language and Islamic Civilization Academy, Research Institute, Imam Sadeq University, Tehran, Iran.
Email: Dr.Ma.Tf@isu.ac.ir orcid.org/0000-0003-3843-2493

** PhD. Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, Abo Ali Sina University, Hamedan, Iran; Researcher, Arabic Language and Islamic Civilization Academy, Research Institute, Imam Sadiq (PBUH) University, Tehran, Iran. (Corresponding Author)
Email: ehnaseri1378@gmail.com orcid.org/0000-0001-8073-3789

Abstract

Spiritual and human perfection in this world and the hereafter is attainable solely through sincere love for the Holy Qur'an and the Ahl al-Bayt, alongside practical adherence to their guidance and benefitting from their divine grace. Modern psychological theories, when illuminated by the Qur'anic revelation, can offer renewed pathways for understanding divine truths in today's world. Among the early psychologists who approached religion affirmatively was Erich Fromm, whose reinterpretation of "love" introduced a vital paradigm for examining both human and transcendent relationships. This paper examines the referent of *ḥubb* in Qur'an 5:54, which, according to prominent exegetes, pertains to Imam ʿAlī (peace be upon him) through the lens of Fromm's theory and in light of classical Qur'anic exegesis. Using a descriptive-analytical method, the study finds that Fromm's model of mature, fearless, reciprocal, and liberating love aligns with Qur'anic love as a divine-human bond rooted in knowledge, selflessness, humility, and ethical commitment. Unlike egocentric or dependent forms of affection, this love embodies a perfected ethical and spiritual ideal, reflecting the believer's deep responsibility, courage, and devotion to both God and fellow believers.

***Keywords*:** Holy Qur'an; Verse of Love; Erich Fromm; Love Theory

Received: 24 August 2024 Revised: 8 September 2024 Accepted: 26 September 2024
Article type: Research Article DOI: 10.30497/isqh.2025.247575.1043
Publisher: Imam Sadiq University
© The Author(s).
How to cite: Naseri Sarab Badieh, E. and Taghvi Fardood, M. A. (2024). A Psychological Critical Reading of the Concept of "Love" in Verse 54 of Surah al-Mā'idah (The Verse of Affection) According to Erich Fromm's Theory. *Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith*, 2(2), 147-172. doi: 10.30497/isqh.2025.247575.1043
https://Doi.org/10.30497/isqh.2025.247575.1043

الدراسات البينية في القرآن والحديث، السنة ٢، المجلد ٢، العدد ٦، الخريف ٢٠٢٤ / ١٤٤٦، صص.١٤٧-١٧٢

قراءة نقدية نفسية لمفهوم «الحب» في الآية ٥٤ من سورة المائدة(آية المحبة) وفق نظرية إريك فروم

محمدأمين تقوي فردود *، إحسان ناصري سراب باديه **

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، مركز تعليم اللغات، جامعة الإمام الصادق(عليه‌السلام)، طهران، إيران؛ مدير أكاديمية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، مركز البحوث، جامعة الإمام الصادق(عليه‌السلام)، طهران، إيران.

أوركيد: ٠٠٠٠-٠٠٠٣-٣٨٤٣-٢٤٩٣ Dr.Ma.Tf@isu.ac.ir

** طالبُ دكتوراه، قسم اللغةِ العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أبوعلي سينا، همدان، إيران؛ باحث، أكاديمية اللغةِ العربيّةِ والحضارةِ الإسلاميّة، مركز البحوث، جامعةِ الإمامِ الصادق (عليه‌السلام)، طهران، إيران.

أوركيد: ٠٠٠٠-٠٠٠١-٨٠٧٣-٣٧٨٩ ehnaseri1378@gmail.com

الملخص

إنّ نيل مراتب الكمالات المعنوية والإنسانية في الدنيا والآخرة لا يكون إلا عبر محبّة القرآن الكريم وعترة أهل البيت، والالتزام العملي بأوامرهم، والانتفاع بفيض بركاتهم. ويمكن تفسير بعض النظريات النفسية الحديثة في ضوء الآيات النورانية للوحي، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم المعنويات والمعارف الإلهية في عالمنا المعاصر. يُعَدّ إريك فروم من أوائل علماء النفس الذين اتخذوا موقفًا إيجابيًا وبنّاءً إزاء الدين، وقد قدّم نظريةً أعاد من خلالها قراءة مفهوم «الحبّ»، مما أتاح مجالًا جديدًا للبحوث في ميدان المحبّة والعلاقات الإنسانية وما فوقها. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل نقدي نفسي لمصداق «الحُبّ» في آية المحبة (الآية ٥٤ من سورة المائدة)، والتي وردت -بحسب رأي غالبية المفسّرين- في شأن مولانا الإمام علي (عليه السلام)، وذلك استنادًا إلى أسس نظرية فروم، بنظرة نقدية أدبية نفسية وفي ضوء النصوص التفسيرية للقرآن الكريم، مستخدمةً المنهج الوصفي التحليلي. وتشير نتائج البحث إلى أنّ مطابقة مفهوم «الحُبّ» في الآية مع نظرية فروم في «الحبّ» تفيد في تصوير محبّةٍ ناضجة، حرّة، متكاملة، مطمئنّة ومتبادلة بين الله والمؤمنين، وبين المؤمنين بعضهم مع بعض. هذا الحبّ، على خلاف أنواع الحبّ غير الناضجة التي تقوم على الأنانية أو الارتباطات المادّية، يرتكز على الغنى النفسي، المعرفة، التواضع، التضحية، الشجاعة، الإيثار، الإيمان، الإخلاص، تحمّل المسؤوليّة والالتزام الأخلاقي.

المفردات الرئيسية

القرآن الكريم، آية المحبة، إريك فروم، نظرية الحبّ، النقد النفسي.

تاريخ الوصول: ٢٤ آب ٢٠٢٤ نوع المقالة: علمية محكمة تاريخ القبول: ٢٦ أيلول ٢٠٢٤ تاريخ المراجعة: ٨ أيلول ٢٠٢٤

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه‌السلام 10.30497/isqh.2025.247575.1043

© المؤلف (المؤلفون)

الإحالة: ناصري سراب بادية, إحسان و تقوي فردود, محمدأمين . (٢٠٢٤). قراءة نقدية نفسية لمفهوم «الحب» في الآية ٥٤ من سورة المائدة(آية المحبة) وفق نظرية إريك فروم. الدراسات البينية في القرآن والحديث, ٢(٢), ١٤٧-١٧٢. doi: 10.30497/isqh.2025.247575.1043

https://Doi.org/10.30497/isqh.2025.247575.1043

١.المقدّمة وطرح الإشكاليّة

في العصر الراهن، باتت الدراسات البينيّة تشكّل اتّجاهًا علميًّا معاصرًا في تحليل النصوص وتفسيرها، بما يتيح إمكانيّة التفاعل الخلّاق بين ميادين متعدّدة من العلوم كالأدب، علوم القرآن والحديث، علم النفس وسواها من المعارف الإنسانيّة. هذا الاتّجاه، مع حفاظه على أصالة النصوص الأدبيّة، يفسح المجال أمام آفاق فكريّة جديدة ويُسهم في بناء جسور تواصليّة بين فروع العلوم الإنسانيّة. ومن بين المفاهيم المركزيّة في المنظومة الدلاليّة للقرآن الكريم، يبرز «الحُبّ والعِشق» بوصفه أحد المرتكزات الأساسيّة في العلاقة بين الإنسان وربّه، وكذلك بينه وبين بني جنسه وسائر المخلوقات. فالحبّ في الخطاب القرآني ليس مجرّد إحساس عاطفي، بل هو مفهومٌ مركّب ذو أبعاد متعدّدة، يتجلّى في عبوديّة الإنسان لخالقه، وفي مشاعره العميقة تجاهه، كما يتوسّع ليشمل علاقاته الإنسانيّة والاجتماعيّة. ومن هذا المنظور، فإنّ الآية الرابعة والخمسين من سورة المائدة (آية المحبّة) تمثّل مشهدًا بلاغيًّا وروحيًّا بالغ العمق في تجلّيات الحبّ الإلهي والبشري، إذ تبيّن مراتب المحبّة بين الله والمؤمنين، وبين المؤمنين بعضهم لبعض. وقد نالت هذه الآية موقعًا بارزًا في كتب التفسير، حيث يرى أكثر المفسّرين أنّها نزلت في حقّ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). وقد تناول منظّرو الحبّ في ميادين متنوّعة كعلم النفس والفلسفة والاجتماع، هذا المفهوم من زوايا معرفيّة وعاطفيّة ووجوديّة شتّى، إذ سعى كلّ منهم إلى فكّ شفرة هذا الإحساس المعقّد، للإجابة عن سؤال جوهري: هل الحبّ ينبع من القلب أم من العقل؟ أحد أبرز هؤلاء المنظّرين هو إريك فروم، الذي تناول مفهوم الحبّ من زاوية تتداخل فيها الأبعاد النفسيّة مع الدينيّة والأنطولوجيّة.

وقد نظر فروم إلى الحبّ لا كعاطفة مجرّدة أو انفعال عابر، بل كفنٍّ ومهارة إنسانيّة، تتطلّب جهدًا، معرفةً، تضحيةً، إخلاصًا والتزامًا أخلاقيًّا. وفي أعماله المتعلّقة بالله والدين، أبدى فروم موقفًا إيجابيًّا، حيث لم ينفِ دور الإيمان في بناء الهويّة الإنسانيّة، بل اعتبر العلاقة بالخالق عنصرًا جوهريًّا في نضوج الذات وتحقّقها. وفي ضوء هذه الرؤية، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ونقد نفسي لمصداق «الحُبّ» في القرآن الكريم، وتحديدًا في آية المحبّة، من منظور نظرية الحبّ عند إريك فروم، ووفق قراءة تأويليّة تستند إلى النصوص التفسيريّة للقرآن الكريم. وتسعى هذه الدراسة إلى بناء فهم عميق لمفهوم العشق في النصوص الدينيّة، وتحليل دوره في تشكيل الأبعاد المعرفيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة لحياة المؤمن العاشق، من خلال تقاطع المعاني القرآنيّة مع المقولات التحليليّة لنظريّة فروم.

ويسعى هذا البحث للإجابة عن السؤالين الآتيين:

١-كيف تتجلّى دلالات «الحُبّ والعشق» في الآية ٥٤ من سورة المائدة؟ وفي أيّ سياقٍ إلهيّ وعرفانيّ تُفهم؟

٢-ما هي الأبعاد التي يمكن من خلالها تطبيق مصداق «الحُبّ» في هذه الآية على أسس نظرية الحبّ عند إريك فروم وتحليلها وفق مبانيها السيكولوجيّة؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي-التحليلي القائم على تأويل النصّ في ضوء نظرية الحبّ لفروم، محاولةً استجلاء المعاني الدقيقة للآية الكريمة بدقّة علميّة منهجيّة.

٢.الأسس النظريّة والأدبيّات العلمية

في هذا المقام، ومن أجل توطيد الفهم الدقيق لمعنى "العشق والحبّ" لغةً واصطلاحًا، وكذلك لتبيين نظرية إريك فروم في التحليل النفسي للعشق، سيتم استعراض الأسس النظرية والأبعاد الأيديولوجية لهذا المفهوم بدقة وتفصيل.

٢,١. الدراسات السابقة

بوجه عام، لم تحظَ عملية المواءمة بين نظريات فروم التحليلية وبين آيات القرآن الكريم وشخصياته الدينية بعناية كافية في البحوث العلميّة؛ ومن ثَمّ، فإن دراسة الآيات القرآنية ـ لاسيما الآية المشار إليها ـ في ضوء رؤية فروم للعشق والمحبّة تُعدّ ضرورةً علميّة لم تُلبَّ بعد. وسنشير فيما يلي إلى أبرز الدراسات السابقة ذات الطابع البَيني في هذا السياق، مع تحليل أهدافها ونتائجها:

تناول ملا إبراهيمي وآخرون (٢٠٢٤م) في دراسة تحليلية سلوكيات النبي موسى (عليه السلام) وفرعون، مستندين إلى نظرية "النموّ والانحلال" لدى إريك فروم. وقد كشفت نتائج بحثهم، في ضوء الأسس النظرية للمدرسة الفرويمية، عن أن مظاهر النموّ في شخصية النبي موسى (ع) تتجلى في توقه إلى الحياة، تحرّره من النموذج الأمومي المثالي ومحبته للإنسان. أما شخصية فرعون فقد تميزت بعلامات الانحلال أبرزها التعلّق بالموت، الاندماج المرضيّ بالأم المثالية والنرجسية الحادة، والتي تجلّت في سلوكه العدوانيّ والانتقامي.

كما قام يعقوبي وزملاؤه (٢٠٢١م) بدراسة مقارنة حول الكمالية وخصائص الإنسان الكامل في فكر الإمام السجاد (عليه السلام) وإريك فروم. وقد اعتمدت منهجيتهم على التحليل النوعيّ والمحتوى المقارن. أظهرت نتائجهم أنّ الكمالية في الصحيفة السجادية تنقسم إلى أبعاد عاطفية (مثل محبة الله)، سلوكية (كالإيمان بالمعاد)، روحية واجتماعية (كالعدالة وشكر النعمة). وتقوم هذه الكمالية على مبدأ التوحيد ومحورية الله ثم مركزية الإنسان، بينما يركّز فروم حصراً على

النزعة الإنسانوية أو الذاتية. ومن هنا، يرى الإمام السجاد (ع) ضرورة الجمع المتناغم بين محورية الله ومحورية الإنسان للوصول إلى الكمال. أمّا قنبر علي باغني وآخرون (٢٠١٩م)، فقد سعوا في دراستهم إلى تحليل البعد التحليليّ النفسيّ في شعر سيمين بهبهاني ذي الطابع الديني، مستندين إلى المنظومة الفكرية لإريك فروم. وباستخدام منهج التحليل والوصف، هدفوا إلى الكشف عن مدى تطابق المكوّنات الدينية المستخلصة من تصنيفات الأديان لدى فروم مع الدين الإسلامي، وتفسير هذه الأبعاد من خلال النصوص الشعرية الدينية للبهبهاني. وقد أظهرت نتائجهم وجود تشابهات واختلافات ملحوظة بين سمات الأديان السلطوية والإنسانية، كما صاغها فروم، من جهة، وبين الإسلام وتجليات الشريعة في شعر البهبهاني المرتكز على الآيات والأحاديث القدسية من جهة أخرى.

وفي السياق نفسه، بحث پورحسن وهاشمي (٢٠١١م) في تقاطع مفاهيم الدين والتربية، وتأثيراتهما المتبادلة في فلسفة ملا¬صدرا ونظريات فروم. وقد سعى البحث إلى الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين رؤيتهما، من خلال قضايا جوهرية كالحركة والكينونة، المحبة، الأخلاق، الحرية والوصول إلى السعادة. وأظهرت الدراسة تفوّق الرؤية الصدرائية من حيث العمق والنظرية الشاملة على نظرة فروم المحدودة.

ومع الاعتراف بوجود بعض الدراسات المتفرّقة حول تقاطع أطروحات فروم النفسية مع نصوص أدبية أخرى، فإن طبيعة هذا البحث، بوصفه دراسة بينية قرآنية-نقدية-نفسية، اقتضت الاقتصار على البحوث ذات الصلة الوثيقة بالدين والقرآن الكريم في النقد الأدبي النفسي. ومن ثم، يمكن القول بثقة علمية راسخة إن هذا البحث ــ بالنظر إلى محاوره ومضمونه ـ يُعدّ إضافةً أصيلة وغير مسبوقة في هذا الحقل المعرفيّ.

٢,٢. نظرة في مفهوم "الحُبّ" ونظرية العشق عند إريك فروم

يُعدّ العشق من الموضوعات المحورية والأساسية التي شغلت حيزاً واسعاً في الفكر الديني والأدبي والنفسي منذ أقدم العصور، وقد أولاه المفكرون عناية فائقة لما له من تأثير بالغ في حياة الإنسان وسلوكه الوجودي. ونظراً إلى الطابع البينيّ لهذه الدراسة، فإنّه من المناسب قبل التطرّق إلى آراء إريك فروم ونظريته في الحبّ، أن نُلقي نظرة تمهيدية على مفهوم "الحُبّ" في اللغة والاصطلاح الديني. الـ"حُبّ"، في لسان العرب، يقابل "البُغض" و"الكراهية" (ابن منظور، ١٩٨٤م: ٢٨٩/١)، ويُحيل إلى معانٍ عميقة من التعلّق العاطفيّ، والميل الشديد، والهيام القلبيّ بشيء ما (المصطفوي، ١٩٩٦م: ١٥٢/٢). ومن منظور بعض المفسّرين، يظهر الإنسان في القرآن الكريم ككائنٍ مفطورٍ على التعلّق بذاته وكلّ ما يراه خيراً وصلاحاً له، تبعاً لفطرته وسجيّته الأصيلة (الطباطبائي،

١٩٧٣م٠: ٣٤٧/٢٠). وهذا الحبّ الفطريّ والخيريّ الذي يسكن كينونة الإنسان قد ورد بيانه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات: ٨). ولا يقف الأمر عند كونه ميلاً عاطفياً، بل هو مبدأ وجوديّ أصيل، ينبع من جوهر الكيان الإنسانيّ ويُعدّ عنصراً مركزياً في تشكيل التجربة البشرية بمختلف أبعادها (بياني، ٢٠٠٦م: ١٧٩).

إريك فروم، المحلل النفسيّ وعالم الاجتماع ذو الأصل الألماني، يُعدّ من أبرز أعلام مدرسة فرانكفورت الفكرية، ومن رموز النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية المعاصرة، ولا سيما في الفكر الأميركي. نال درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة فرانكفورت سنة ١٩٢٢م. وقد أثّر تأثيراً بالغاً في ميادين علم النفس، وعلم الاجتماع، والفكر الفلسفي، لاسيما فيما يتعلق بإبراز دور العوامل الثقافية والاجتماعية والدينية في بناء السلوك الإنسانيّ. من أهم مؤلفاته: الهروب من الحرية، الإنسان من أجل ذاته، فنّ المحبّة والمجتمع السليم. وتُعدّ أفكاره حول الحبّ والعشق من أعمق أطروحاته، إذ جمع في كتابه الباقي على مرّ العصور "فنّ المحبّة" خلاصة تأملاته في طبيعة الحبّ، مع تحليل نفسيّ متعمّق لأبعاده ومقوماته، مما جعله من روّاد هذا المجال بلا منازع. وقد قدّم فروم نظرية متماسكة في "علم النفس العشقيّ" تُعدّ من أبرز النظريات التحليلية في هذا الحقل. فهو يرى أنّ الإنسان، بفطرته، يشتمل على مجموعة من الاحتياجات الأصيلة والأساسية، وإنّ عدم إشباع هذه الاحتياجات يُفضي إلى القلق والاضطراب النفسيّ. ومن بين هذه الحاجات الجوهريّة ـــ بل من أعظمها ـــ الحاجة إلى الحبّ (فروم، ٢٠١٣م، ص٢٢٩). ويرى فروم أنّ الحبّ الحقيقيّ ليس مجرد شعور عابر، بل هو استجابةٌ وجوديّةٌ للجوهر المشترك في الطبيعة الإنسانية، والتي تعكس الفطرة الإلهية في الإنسان (فروم، ٢٠٠٩م: ٣٥). ومن هذا المنطلق، فإن أولى مهمّات الإنسان هي أن يحقّق معرفة حقيقية بكينونته الذاتية، بيد أنّ هذه المعرفة لا تبلغ كمالها إلا من خلال تجربة الحبّ الإلهيّ والاتصال بالمبدأ المتعالي (وولف، ٢٠٠٧م: ٨٠٠). وحين يصل الفرد إلى هذا النوع من الحبّ القدسيّ، يُدرك ذاته على نحو أعمق، ومن ثمّ ينفتح على العالم الخارجيّ ويدرك ما حوله بفهمٍ شامل ومتكامل (آقاجاني وآخرون، ٢٠١٦م: ٩٤).

يرى إريك فروم أن الوصول إلى الحبّ الحقيقيّ والمتعالي ليس أمراً آنياً أو عارضاً، بل هو عمليّة مركّبة وممتدة تقتضي المرور بمراحل متعدّدة، تمهيداً لبلوغ الحقيقة المشتركة، التي هي في نظره الفطرة الإلهية الكامنة في كيان الإنسان. المرحلة الأولى في هذا المسار هي الاستغناء؛ وهي حال من التحرّر الباطنيّ، يتحرّر العاشق من ربقة التعلّقات المادية والأطماع الدنيوية، فيصبح قادراً على أن يهب نفسه للمحبوب دون انتظار مقابلٍ ماديّ أو نفع دنيويّ. الاستغناء بهذا المعنى هو أولى

درجات السموّ العشقيّ، الذي يرفع العاشق فوق دوافع الأنانية والنفعية. أما المرحلة الثانية، فهي المسؤولية والالتزام؛ وهي التزامٌ وجدانيّ وعقليّ تجاه المحبوب، يشمل الحاضر والمستقبل، ويُشعر العاشق بواجبات أخلاقية وروحية تجاه المحبوب، ويجعله مستعداً لتحمّل أعباء العلاقة وبذل الجهد لصيانتها. ثم تأتي المعرفة والتضحية كمرحلة ثالثة؛ حيث يقتضي الحبّ الحقيقيّ معرفةً عميقةً بالمحبوب وصفاته المعقّدة، فكلما ازداد العاشق إدراكاً لجوانب شخصيّة المحبوب، ازداد استعداداً للتضحية في سبيله، لأنّ المعرفة تُنتج فهماً، والفهم يُثمر محبّة قائمة على الاختيار الواعي. وأما المرحلة الرابعة فهي الجرأة والشجاعة؛ إذ لا يخلو طريق الحبّ من الأخطار والمخاوف. ولا بدّ للعاشق من التجرّد من التردّد والوجل، وأن يُقدِم على المخاطرة بقلبٍ شجاع، مُتسلّحاً بيقين داخلي بأنّ هذا السعي العشقيّ يستحقّ المجازفة. ويأتي الإيمان والاعتقاد في المرتبة الخامسة؛ وهو إيمان يتجاوز المحبوب المخلوق ليشمل الخالق، والحبّ ذاته، والقيم العليا التي يجسّدها.

بهذا الإيمان، يثبت العاشق على طريق الحبّ، ويستمدّ من هذه العقيدة الوجدانية الثبات والقوّة في وجه الصعوبات. وأخيراً، يشير فروم إلى التواضع والعطف كمرحلة سادسة ونهائية، يُتمّ بها نضج تجربة الحبّ. فالحبّ لا يبلغ كماله ما لم يتخلّص العاشق من الغرور والرؤى المثالية الزائفة، ويقبل المحبوب على ما هو عليه، لا على ما يتصوّره أو يتمنّاه. إنّ هذه المراحل الستّ؛ الاستغناء، الالتزام، المعرفة، الجرأة، الإيمان والتواضع تمثّل عند فروم معارج العروج إلى الحبّ الحقيقيّ، الذي يتجاوز الهوى، ويصطبغ بالعمق الوجوديّ والأخلاقيّ (فروم، ٢٠١٨م: ١٤٣–١٥٣). وسوف ننظر الآن في كيفية انطباق هذه الأبعاد والمراحل على مضمون "آية المحبة"، تأصيلاً وتفسيراً.

٣.الأبعادُ والثّقْلُ في مَفهومِ «الحُبّ» في آيةِ المَحبّةِ وفقاً لنظريّةِ العِشقِ عند فروم

منذ القرن الرابع للهجرة وحتى يومنا هذا، تعددت آراءُ المفسّرين الشيعة والسُّنة بشأنِ سِيَرِ نزولِ الآيةِ رقم ٥٤ من سورة المائدة، المعنونة بـ«آية المحبة». وبوجهٍ عام، يمكن القولُ إنّ أبرزَ الأقوالِ في هذا الصدد تَتعلّقُ بشخصياتٍ بارزةٍ كأبي بكر بن أبي قحافة ورفاقه، الأنصار، سلمان الفارسي وقومه، الإمام علي بن بي طالب عليه السلام، وكذلك وجود صاحب الزمان المقدّس وأصحابه (جهادي، صابريان وقاسمي، ٢٠١٩م: ٢٥٣-٢٥٤). إلّا أنَّ الرأي الذي يُؤكَّدُ عليه هذا البحثُ، وفقاً لما ورد في تفسير «البرهان» للبَحراني، هو محبّةُ أهل البيتِ عليهم السلام من العصمةِ والطهارة (البَحراني، ١٩٩٥م: ٣١٥/٢). إنَّ الإله في ثقافةِ التشيُّعِ هو كائنٌ مُتَفَجّرٌ بالمودّةِ والعشقِ والبساطةِ المطلقةِ. وهو اللهُ الذي وُصِفَ في القولِ المقدّس: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (سورة ق: ١٦)

(نكونام، ٢٠١٤م: ٧٨)، حيثُ يعبّر هذا الوصفُ عن قُربِه اللامتناهي إلى عبادهِ، وسيطرتهِ الشاملةِ على الوجودِ الكونيّ اللامحدود.

٣,١. الاستغناء والاعتماد الذاتي المتعالي

إنّ الاستغناء في الحبّ يُعدّ مسألةً أساسيّةً، لا من حيث إنّ المحبّ يُلقي بنفسه في حرمانٍ مُفتعَلٍ، بل لأنّه، من خلال هذا التحرّر، يذوق حياةً أرقى وإحساساً متدفّقاً بالوجود والنموّ الروحيّ (فروم، ٢٠٢٠م: ٣٣). فالحبّ، بوصفه أمراً أصيلاً وحقيقيّاً، يفضي إلى الاستغناء والاستقلال عن غير الله. يرى فروم أنّ الحبّ الحقيقيّ هو نوعٌ من العلاقة التي تنقل الإنسان إلى الاستقلال والتحرّر من التعلّقات الدنيويّة الزائلة؛ إذ إنّ الحبّ يعني ازدهار الذات، لا امتلاك الآخر أو الخضوع له. وقد أشار الله تعالى في الآية المذكورة إلى هذا المعنى، حين قال للمؤمنين: إن ارتدّ قومٌ عن الدّين بدافع الأهواء والتعلّقات، فإنّ الله يأتي بقومٍ يحبّهم ويحبّونه: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: ٥٤). وهذه المحبّة مقترنةٌ بالاستغناء عن غير الله والاستقلال عنه، إذ هم أذلّةٌ على المؤمنين، أعزّةٌ على الكافرين (المائدة: ٥٤) (سيد قطب، ١٩٩١م: ٩١٧/٢-٩١٨). ووفقاً لتفسير هذه الآية، فإنّ فروم يرى الحبّ قدرةً على الحفاظ على الاستقلال والاستغناء. فالقوم المحبوبون من الله يجمعون بين المحبّة المتبادلة والعزّة الإنسانيّة في وجه الجبابرة والطغاة (الشيخ الطبرسي، ١٩٩٤م: ٣٢١/٣-٣٢٤). كما أنّ الاستغناء في هذا السياق يعني التحرّر من التعلّق بمدح الناس وتزكيتهم؛ فإنّ المحبّين الصادقين لله يجاهدون في سبيله، ولا يخافون لومة لائم: (وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) (المائدة: ٥٤). وهذه السمة تُمثّل قمّة الاستغناء العاشق، وتدلّ على عمق ارتباط الحقيقة الإلهيّة بالمؤمنين الذين تربطهم رابطة الأخوّة، وتصدر هذه الخصيصة عن فضل الله وكرامته: (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) (المائدة: ٥٤) (حجازي، ١٩٩٢م: ٤٦٩/٣). ومن ثمّ، فالحبّ الحقيقيّ لله هو استغناءٌ روحيٌّ يقترن بالمحبّة الإلهيّة، العزّة، الاستقلال، الجهاد في سبيل الحقّ والاستغناء عن تأييد الناس أو لومهم. وهذا الفضل الإلهيّ لا يُمنَح إلّا لمن استحقّه، وهم أولياء الله، الذين يُمثّلهم أهل البيت عليهم السلام، أصحاب العصمة والطهارة.

وفي حديثٍ واردٍ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومرويٍّ لدى الفريقين من الشيعة والسنّة: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فأعطى الراية لعليٍّ عليه السلام (ابن عساكر، ١٩٩٤م: ١٠٤/٤٢). وفي هذا الحديث، يشير النبيّ إلى نقطةٍ في غاية الأهميّة، وهي المحبّة المتبادلة بين الله ورسوله وعليّ، والمحبّة التي تربط الله بشيعة عليّ، مع التأكيد على أنّ عليّاً عليه السلام هو الذي لا يُشَكّ في كونه سبباً في النصر والظفر (الشيخ

الكليني، ١٩٨٦م: ٣٥١/٨)غير أنّ ما يستوجب التأمّل في هذا الحديث هو مفهوم الاستغناء الكامن في ثناياه، ومدى انطباقه على نظريّة فروم في الحبّ. فعليّ عليه السلام، الذي وصفه الرسول الأكرم بأنّه محبوب الله ورسوله، قد بلغ من الكمال والترفّع عن الدنيا وتعلّقاتها، ما يجعل حبّه لله ولرسوله تعبيراً ناصعاً عن هذا الاستغناء. فهو محبٌّ عاشقٌ، لا تَشُوبه شائبةُ الحاجة إلى غير الله، بل يتحوّل من خلال عشقه الإلهيّ إلى وسيلةٍ وواسطةٍ لبثّ الحبّ الإلهيّ في الآخرين. وبحسب نظريّة فروم، فإنّ الحبّ الحقيقيّ هو "حبٌّ مولّد"، ينبع من النضج والاعتماد على الذات. فالعاشق لا يكون محتاجاً إلى المعشوق، بل يغدو هو نفسه مصدراً للحبّ والنموّ والعطاء. وهذا الحبّ المولّد هو بعينه الاستغناء؛ أي إنّ المحبّ لا يُحبّ بدافع الحاجة، بل بسبب النضج والامتلاء الباطنيّ. وفي ضوء هذا، فإنّ عليّاً عليه السلام هو النموذج الأسمى للحبّ المولّد؛ فهو المحبوب من الله ورسوله، والعاشق الحقيقيّ الذي لا يبتغي مكافأةً دنيويّةً، بل يفيض حبّاً خالصاً نحو معشوقه الأسمى؛ أي الله ورسوله. وهنا يتّخذ الاستغناء معنىً أعمق، فلا يعود مجرّد ترفّعٍ عن الآخرين، بل يصبح اتّصالاً كاملاً بالمصدر الحقيقيّ للحبّ والكمال، وهو الله جلّ جلاله. إنّ أمير المؤمنين عليه السلام، في ذروة هذا الاستغناء، يُعلن عن نفسه بوصفه غنيّاً عمّا سوى الله، ويُصبح بفضل هذا الاستغناء، القادر على تحقيق الفتح المبين في قلوب الناس: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (الفتح: ١).

٣,٢. المسؤولية والالتزام

تُعدّ المسؤولية والشعور بالالتزام في فكر "إريك فروم" ظاهرةً إراديّة تتجلّى بوصفها استجابةً فرديّةً لحاجات الآخرين، سواء أكانت هذه الحاجات مُعلَنةً وصريحةً، أم كانت ضمنيّةً وخفيّةً (فروم، ٢٠٢٠م: ٣٨). وتُسلّط الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) (المائدة: ٥٤) في أفقها التفسيريّ، الضوء على مظهرٍ رفيعٍ من التلازم بين الإيمان والتبصّر في العواقب من جهة، والمسؤولية والالتزام تجاه هذا الإيمان من جهةٍ أخرى، حيث تؤكّد على الارتباط المتين بين المحبّة والالتزام في صفوف المؤمنين (قرائتي، ٢٠٠٩م: ٣١٦/٢-٣١٧). فالمؤمنون في هذه الآية يُقدَّمون بوصفهم أفراداً يستشعرون المسؤولية تجاه التحديات التي تواجه الدين والمجتمع، وهي مسؤولية تدفعهم إلى الجهاد في سبيل الله (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (المائدة: ٥٤)، ويظهر هذا البعد المحوريّ في التزامهم العميق بدينهم وببعضهم بعضًا.

ومن ثمّ، فإنّ الالتزام الذي أشار إليه فروم لا يُفهم إلا بوصفه تجلياً لإرادة المؤمنين واستشعارهم المسؤولية تجاه "حاجات الآخرين"، لا سيما في ظروف الأزمات، كما كان الحال مع الإمام علي عليه السلام في صدر الإسلام ودفاعه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، حيث كان مثالاً

للملتزم الذي يرى نفسه مسؤولاً أمام الله ورسوله وسائر المؤمنين. وبناءً عليه، يمكن القول إنّ هذه الآية تُجسّد صورةً حيّةً للروح المسؤولة والملتزمة في صفوف المؤمنين، وهي صورة يمكن تعميمها على فكر فروم في ما يتعلّق بالاستجابة الإراديّة للفرد إزاء حاجات الآخرين. وتُعدّ هذه الرسالة الأخلاقيّة والروحيّة فضيلةً إلهيّةً ذات بُعدٍ فرديٍّ واجتماعيٍّ في آنٍ واحد. ثمّ إنّ الله تعالى في هذه الآية لا يقتصر على التحذير من خطر الارتداد والانصراف عن الدين الإلهيّ، بل يعبّر عن علاقةٍ قائمةٍ على المحبّة المتبادلة بينه وبين المؤمنين، أولئك الذين يحبّهم الله ويحبّونه حبًّا خالصًا. وهذه المحبّة المتبادلة، التي تتجاوز الانفعالات العاطفيّة السطحيّة، تتجلّى في قالب المسؤولية والالتزام (الرازي، ١٩٨٠م: ١٢/٢٥-٢٦). فالقوم المذكورون في الآية لا يكتفون بحبّ الله، بل يتواضعون لإخوانهم المؤمنين، ويُبدون العزّة والثبات في وجه الكافرين. ويُعدّ هذا السلوك مظهراً من مظاهر المسؤولية الأخلاقيّة والاجتماعيّة تجاه أوامر الله تعالى، حيث ينعكس حبّهم له والتزامهم بدينه في ممارساتهم اليوميّة.

وفي ضوء نظرية "فروم" في الحب، التي ترى المحبّة محتاجةً إلى العناية والاحترام والمعرفة والشعور بالمسؤولية، يظهر المؤمنون وهم يُثبتون أقصى درجات الالتزام وتحمل المسؤولية تجاه القيم الإلهيّة والاجتماعيّة من خلال جهادهم في سبيل الله، وعدم اكتراثهم بلوم اللائمين. وما يجعلهم مسؤولين هو حبّهم اللامشروط لله، وهو حبٌّ متجذّرٌ في القلب ويظهر في سلوكهم والتزامهم العمليّ. وبعبارةٍ أخرى، فإنّهم لا يُثبتون حبّهم بالتفكير فحسب، بل يُجسّدونه في أفعالهم وجهادهم ضد الكفار والمرتدّين، وهذا الحبّ هو الذي يجعلهم غير آبهين بالملامات الاجتماعيّة. وتختم الآية ببيانٍ لطيفٍ يشير إلى أنّ الحبّ والالتزام فضلٌ من الله: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة: ٥٤)، وهو فضلٌ يختصّ به من يشاء من عباده (شاه عبد العظيمي، ١٩٨٤م: ٣/١١١-١١٣). وتُبرز هذه الإشارة أنّ هذه العلاقة العاشقة بين الله والمؤمنين قائمةٌ على اختيارٍ إلهيّ من جهة، وعلى اختيارٍ حرٍّ للإنسان في الالتزام والجهاد وأداء الدين تجاه الإسلام والمجتمع الإسلاميّ من جهةٍ أخرى. فهذا الحبّ ليس مجرّد شعورٍ، بل هو فعلٌ مسؤولٌ والتزامٌ عمليّ، تماماً كما يربط فروم بين الحبّ والمسؤولية ربطاً لا انفصام فيه (فروم، ٢٠٠٩م: ٩٥). ومن هذا المنظور، فإنّ الالتزام والمسؤولية في الحبّ يشكّلان التجلي الواقعيّ للإيمان، ذلك الإيمان الذي يتجلّى في كل لحظة من حياة المؤمن باعتباره مسؤوليةً إلهيّةً والتزاماً أخلاقيّاً-اجتماعيّاً لا ينفكّ عنه.

٣،٣. التفاني في سبيل الإدراك والمعرفة

يُعدّ الإدراك ـــ في نظر "إريك فروم" ـــ المكوّن الجوهريّ والأصيل في بنية الحبّ. فالحبّ، في غياب المعرفة والإدراك الواعي، يبقى عقيمًا، عديم الأثر، غير قادر على الإثمار والتحقّق الواقعيّ (فروم، ٢٠١١م: ٦٨-٧١). ومن ثمّ، يرى فروم أنّ الحبّ الحقيقيّ إنّما هو نوعٌ من التفاني والتضحية القائمة على معرفةٍ عميقةٍ وإدراكٍ سامٍ، إذ لا يقتصر الحبّ في تصوّره على الشعور العاطفيّ البسيط، بل يتخطّاه ليغدو التزامًا وجوديًّا يرتبط بترقي الإنسان وتفتّح كيانه، فردًا كان أم مجتمعًا. وعند النظر في بعض المظاهر القرآنية المتّصلة بهذا الفهم، تبرز الآية الكريمة: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) (المائدة: ٥٤)، لتجسّد نموذجًا رفيعًا للقوم الذين أُشربت قلوبهم حبّ الله. فهؤلاء نتيجة إدراكهم العميق لمحبّة الله ومعرفتهم السامية به، يُضحّون بأنفسهم وأموالهم، ويُقدّمون أعظم صور التفاني في سبيل صيانة الإيمان ومقارعة أعداء الدين (التوبة: ٤٤). فمواقفهم المتواضعة تجاه المؤمنين، وشدّتهم على الكافرين، ليست إلا انعكاسًا لتلك المعرفة الإيمانية التي تُترجم إلى سلوك اجتماعيّ راقٍ يهدف إلى حفظ البنية الإيمانية للمجتمع الإسلاميّ. فتعزيز الروابط الإيمانية والاجتماعية بين المؤمنين لا يتمّ إلا من خلال التواضع والتنازل والتفاني في سبيل الجماعة (الطبري، ١٩٩٤م: ٢٢/ ٢٦٠-٢٦٢). وهذا التواضع بدوره وليد فهمٍ دقيق للدين ووظائف الإنسان في إطار المجتمع، كما أنّ شدّة المؤمنين في مواجهة الكفار تعبّر عن وفائهم للمبادئ السامية واستعدادهم للتضحية في سبيلها. أمّا الجهاد في سبيل الله، فهو المظهر الأقصى لهذا التفاني، إذ يعبّر عن ذروة التضحية الذاتية في سبيل نيل الحقيقة والمعرفة الإلهيّة، وهو أمر لا يصدر إلا من قلوبٍ نضجت بمحبة الله، وتطهّرت من الأنانية، وارتقت إلى مراتب العشق الإلهي.

وفي نهاية المطاف، تُبرز الآية الكريمة أن ما ذُكر من صفات ومقامات هو فضلٌ إلهيّ خالص (ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ)، وهو ما يتناغم مع تصور فروم بأنّ الحبّ الحقيقي نعمة إلهيّة لا يُمنح لكل أحد، بل يحتاج إلى سعي معرفيّ وأخلاقيّ يسمو بصاحبه فوق الأنانيّة والتمركز حول الذات (فروم، ٢٠٠٩م: ١٠٢). لذا، فإنّ صورة المؤمنين في هذه الآية تمثّل تجلّيًا للحبّ المقترن بالتفاني، المبنيّ على إدراكٍ ووعيٍ عميق، وهو المعنى الذي تتلاقى عنده الرؤية القرآنيّة ورؤية فروم الإنسانيّة. ومن الجوانب اللافتة التي تستحقّ التأكيد في هذا السياق، هي مسألة التفاني في الجهاد ضد الكفار والمرتدّين، فبحسب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ...) (المائدة: ٥٤)، يُفهم أنّ السبب الأساس للانحراف والارتداد هو فقر المعرفة وغياب الحبّ الصادق للدين وصفات الله العليّا (قرائتي، ٢٠٠٩م: ٣١٦/٢). فالإنسان، متى ما حُرم

من إدراك حقيقة الدين، وانقطع وجدانيًّا عن ربّه، أصبح عُرضةً للضلال والانفصال، فتغيب عن قلبه وعمله جذوة الجاذبيّة الإيمانيّة.

ويجدر التنبيه إلى أنّ الجهاد ــ وفق المفهوم القرآني ــ لا يقتصر على الحرب العسكريّة (الجهاد الأصغر)، بل يشمل الصراع الأشمل في ميدان الدفاع عن الإيمان، وخاصة مجاهدة النفس (الجهاد الأكبر)، كما أشار إلى ذلك الحديث النبويّ الشريف (الحرّ العاملي، ١٩٩٥م: ١٦١/١٥). ومن هنا، فإنّ الجهاد في بُعده الحقيقيّ هو اختبار للتفاني الصادق، ونموذج لإدراكٍ راقٍ للحقيقة الإلهيّة، ولا ينهض به إلا العاشقون الذين بلغوا مقام المعرفة المحرّكة للعمل والتضحية. إنّ في الجهاد في سبيل الله، بين المعرفة الدينيّة والمحبة الإلهيّة يعني بحقائق الدين، والحبّ الصادق لله تعالى، يمثّلان ركيزتين أساسيتين في مفهوم الجهاد الإسلاميّ. فالمجاهد الحقّ هو من أدرك أنّ قيمة الدين وعلاقته بالله تتجاوز حدود العالم المادّيّ، كما في قوله تعالى: (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً) (النساء: ٩٥). وهو بذلك مستعدّ للتضحية بنفسه وماله وأهله وراحة دنياه في سبيل الدفاع عن القيم الإلهيّة والمبادئ الربّانية (انظر: مكارم الشيرازي، ٢٠٠٠م: ٤٠٠/٣). وهذا التفاني في حقيقته ثمرة معرفة تُحرّر الإنسان من أسر الدنيا وتعلّقاتها الزائفة. أمّا في المقابل، فإنّ الانحراف والارتداد عن الدين غالبًا ما يكونان نتيجة فقدان هذه المعرفة، وغياب الحبّ لله عزّ وجل. فإذا ما تباعد القلب عن الله وعن الروحانيّة، تهيّأت الأرضيّة لوقوعه في حبائل الدنيا وزخارفها؛ كما في قوله تعالى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) (المائدة: ٥٢). فعندئذٍ، يسهل على النفس أن تُفتن باللذّات العاجلة، وتنخدع بوهم الأمان الدنيويّ.

من هنا، فإنّ المجاهد في سبيل الله، إنّما يتحرّك بدافع من معرفةٍ عميقةٍ وعشقٍ نقيّ لله تعالى، يحثّه على التضحية والإيثار، بينما الذي يرتدّ عن دينه، فإنّما يفعل ذلك لانعدام هذه المعرفة، وافتقاده لمحبة الله، وانقياده لوساوس الشيطان، كما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) (محمد: ٢٥). وبهذا يتبيّن أنّ الجهاد في سبيل الله، لا ينفكّ عن المعرفة بالله تعالى ومحبتِه، بل هما عمادُه وشرطُه الجوهريّ. فكلّما ازداد الإنسان معرفةً بحقيقة الدين، ونقاءً في باطنه، وطهارةً في روحه، كلّما تعاظمت استعداده للتضحية في سبيله (انظر: الإمام الخميني، ٢٠٠٣م: ٤٣/١). وفي المقابل، فإنّ غياب المعرفة والمحبة يُفضي حتمًا إلى التردّي في هاوية الارتداد والبعد عن الدين الحقّ. من ثَمَّ، فإنّ

المجاهدة الصادقة في سبيل الله لا تتحقّق إلا بوجود معرفة سامية وحبّ خالص لله عزّ وجل، وإلا فإنّ أيّ جهدٍ أو صراعٍ ظاهريّ، ما لم يُدعّم بهذين الأصلين، سيكون عديم الأثر وثمرةً بلا جذور.

٣,٤. الشجاعة والجرأة

من منظور إريك فروم، تُعدّ الشجاعة والجرأة قوةً وقدرةً تجعل الفرد مستعداً ومهيّأً للوقوف في وجه القوى العليا والسلطوية، دون أن يثنيه الخوف من العواقب السلبية أو غير المرغوبة عن اتخاذ القرار أو الفعل (فروم، ٢٠٢٠م: ٣٦). إن الإستعداد والقدرة على مواجهة مثل هذه القوى تدلّان على روحٍ وفكرٍ سامٍ يعجز عن التزلزل أمام تهديدات سلطوية، فلا يرهب الهيبة ولا يخشى الأضرار المحتملة. الجزء الثالث من الآية الكريمة: (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) (المائدة: ٥٤) مرتبطٌ مباشرة بمفهوم الشجاعة في نظرية فروم. إذ يرى فروم أن الحب الحقيقي يتطلّب الشجاعة، لأنها تستلزم التفاني والتضحية والثبات في مواجهة الشدائد (فروم، ٢٠٠٩م: ١٠٤). والمؤمنون هم الذين يجاهدون في سبيل الله، ولا يهابون لوم اللائمين. هذه الصفة تشير إلى شجاعة المحب التي يعرفها فروم بأنها: «الشجاعة للدفاع عن المبادئ والمعتقدات التي نحبّها، وعدم الخوف من أحكام ونقد الآخرين» (فروم، ٢٠٢٠م: ٥٦).

إذ يظهر المؤمنون، من خلال ثباتهم أمام اللوم الاجتماعي والمعارضة الدنيوية، أن محبتهم لله تعني امتلاك شجاعة تفوق كل لوم. ختام الآية: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة: ٥٤) يؤكّد أن هذه الشجاعة والتواضع والكرامة جميعها من فضل الله الذي يمنحه للمؤمنين. فلذا، تتطابق هذه الآية الشريفة مع نظرية فروم في الشجاعة؛ فالحب الحقيقي في كلا النظريتين يتطلب شجاعة تمكّن الفرد من الثبات على القيم الإلهية والأخلاقية والإنسانية، رغم الأحكام الجائرة والضغوط الإجتماعية. وبالنسبة للآية (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) (المائدة، ٥٤) فإنها تحمل، في جوهرها، معنى الجهاد في سبيل الله إلى ذروة الإيثار والاستسلام الكامل لإرادة الحق سبحانه وتعالى، وبشدةٍ عظيمة تجاه الكفار والمرتدين، مع شجاعة لا تقتصر على القتال بالسيف والميدان الظاهر، بل تمتد إلى الجسد والروح في سبيل المعرفة والسلوك إلى الله. إن الجهاد في هذه الآية يشير إلى أن المحب لله ينبغي أن يخوض معارك داخلية وخارجية في كل أبعاد وجوده. ويُبرز هنا مفهوم الجهاد الأكبر، أي الجهاد مع النفس الأمارة بالسوء (الطباطبائي، ١٩٧٣م: ٣٨٥/٥). العاشق لله في هذا الطريق لا يخاف لوم اللائمين الذين هم أهل الدنيا ومتعلقون بشهوات النفس وملذاتها، ويبلغ في مقام الفناء في الله مرحلة يصبح فيها وجوده وأفعاله خالصين لرضى الله تعالى فقط. إنّ عدم الخوف من لوم الناس يمثل ذروة التسليم لمشيئة الله،

والتخلي عن كل اعتبار وقلق من الدنيا وأهلها. وإنّ عبارة (لا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) تدلّ على أن المؤمنين الحقيقيين في مراحل تزكية النفس والمقامات الروحية لا يعيرون انتباهاً لتقييمات العالم أو لوم أولئك المحجوبين بأهوائهم، فهم غارقون في معرفة الله وساعون فقط إلى مرضاته. هذا التجاهل للّوم والعتاب يدل على نضوج مقام التوحيد الفعلي، حيث تصبح كل الأفعال والحالات خالصة لله، فلا يمكن لأحد من المخلوقات التأثير عليه أو أن يثنيه عن مسيره.

٣,٥. الإيمان والاعتقاد الراسخ للعاشق كمؤمن حقيقي

يُعدُّ الإيمان الذي يتحدث عنه إريك فروم تجلّياً للثقة الراسخة واليقين المطلق لدى العاشق المؤمن، وهو إيمان ينبثق من نشاطات عقلية مثمرة وعواطف إنسانية سامية لا تتزعزع. هذا الإيمان ليس مجرد اعتقاد سطحي وعابر، بل هو ثمرة تفكير متأمل وتجربة عاطفية عميقة، ويُشكّل رابطةً متينةً بين العقل والقلب في أعمق طبقات الوجود لدى العاشق (فروم، ٢٠٢٠م: ١٤٠-١٤٢). وقد جسّدَت الآيةُ الكريمةُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: ٥٤) مفهومَ الإيمان والاعتقاد الفردي بصورة مؤكدة، حيث تُعدّ تحذيراً للمؤمنين بعدم التراجع عن المبادئ والعقائد الثابتة بسهولة. وفي هذه الآية، يُصوَّر الإيمان على أنه رصيد روحي وقيمة لا تُقدّر بثمن، فحينما يرتد المؤمن عن دينه، لا يُحرم نفسه فقط من النعم الإلهية (وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: ١٤٤)، بل يتهيأ بذلك لمجيء قومٍ جدد محبّين لله ومحبوبين منه (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ) (المائدة: ٥٤)، وهم يتميزون بخضوعهم ورأفتهم مع المؤمنين وعزّتهم وقوّتهم أمام الكافرين، مما يعكس التزامهم العميق بالقيم الإلهية وروح الجهاد والثبات على الحق. وترتكز العلاقة بين المؤمنين والله تعالى على المحبة المتبادلة، فالعبارة (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) تدلُّ على ارتباط روحي عميق حيث يتشابك الحب والإيمان، وهذا الارتباط لا يعزز فقط الثقة الراسخة في قلوب المؤمنين، بل يرسّخ بناء مجتمع قوي مؤمن، يسعى أفراده بعزم وإرادة لتحقيق القيم الإلهية (صدر الدين الشيرازي، ١٩٧٥م: ١٣٥).

وبناءً على ذلك، يؤكّد فروم بدوره أن الحب الحقيقي يتطلب الشجاعة والقوة لمواجهة التحديات والمصاعب. ومن هذا المنظور، تُعدّ الآية المذكورة دعوةً لتقوية إيمان المؤمنين واعتقادهم الراسخ، حيث تتداخل في هذا النظام الروحي الإيمان والحب والجهاد في سبيل الله، مكونةً مجتمعاً مؤمناً نشطاً ومتفاعلاً. وهذه العلاقة المتبادلة تجسّد عمق الحب كقوة أساسية في العلاقات الإنسانية والإلهية، مؤكدةً أن المؤمنين يمثلون عملياً تجسيد المحبة الإلهية في المجتمع. وعموماً،

لا تتناول هذه الآية واجب المؤمنين في الحفاظ على إيمانهم فحسب، بل تقدم رسالةً عميقةً عن القيم الإنسانية والإلهية وأهمية الاعتقاد الراسخ في الحياة اليومية. فالمؤمن الحقيقي هو ذلك الإنسان المختار الذي في ضوء الأنوار القدسية للحق تعالى، يقيم علاقة حبٍّ ملكوتية مفعمة بالصفاء والإخلاص مع ربه (المصطفوي، ١٩٩٦م: ١/١٥٠-١٥١)، علاقة مبنية على المحبة المتبادلة كما يتجلّى في قوله تعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ). هذه العلاقة الثنائية بين العاشق والمعشوق تتجاوز نطاق المحبة العادية الدنيوية، فمحبة الله للمؤمن لا تنبع فقط من عطف سماوي ورحمة، بل هي تجلٍّ لاعتناء خاص وفضل رباني نابع من إيمان المؤمن الذي ينصره في طريق القرب والوصول إلى الله. هذه المحبة الإلهية تميز المؤمن عن الماديات وتقوده نحو العوالم الروحية. من جهة أخرى، فإن محبة المؤمن لخالقه تتجاوز مجرد تعلقٍ عاطفي بسيط، فهي تعبير عن تسليم كامل وانصهار تام في إرادة الله، مصحوبة بطاعة مطلقة وانقياد كامل لأوامر الوحي ونواهيه. في هذه المرحلة من الكمال، يتحرر المؤمن في ظل محبة خالقه من كل قيود الدنيا ويبلغ أعلى درجات الروحانية والمعنوية (قرائتي، ٢٠٠٩م: ٢/٣١٨-٣٢٠). هذه المحبة المتبادلة قوة دافعة تصل بالنفس المؤمنة خلال مراحل السلوك إلى مقام «ولي الله»؛ مقام يتجلى فيه المؤمن كمعشوقٍ لله تعالى، كما في مقام الإمام علي عليه السلام، ليس فقط كونه مستحقاً لمحبّة الله، بل كقناة للفيض والكرم الإلهي للآخرين. وعلى الرغم من خضوع المؤمن الكامل أمام الذات الإلهية ومحبته، إلا أنه في مواجهة الكافرين يبلغ عزّةً وشموخاً فريداً: "أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ"(المائدة:٥٤). هذه العزة نابعة من إيمانٍ راسخٍ متجذرٍ في معرفة صفات الله. المؤمن الحق لا يشعر بالذل أمام الكافرين المنكرين لحقائق الله ووجوده، بل تتغلب عزة روحه ومجده على كل مظاهر الغش والزيف الدنيوي (قرائتي، ٢٠٠٩م: ٢/٣١٧). وتنتج هذه العزة عن اعتماد المؤمن على القوة اللامتناهية لله، قوة بحسب رؤية فروم لا تتزعزع أبداً، وتدعم دائماً من يسير في طريق الحق. المؤمنون بثباتٍ وقوة إرادة فولاذية يقفون صامدين أمام كل هجوم وضغط ومحنة، سواء كانت من جهلٍ أو ظلمٍ أو فسادٍ، ولا يسمحون لأي تأثير سلبي بأن يمس عقائدهم (فروم، ٢٠٠٩م: ١٢٤). وهذه العزة لا تنبع من كبرياء أو غرور، بل من معرفة عميقة بمكانة الإنسان السامية وكرامته في نظام الخلق الإلهي. وهكذا، يصل المؤمن الحقيقي إلى ذروة الحب الإلهي، وفي نفس الوقت يُظهر عزّته وصلابته أمام الكفر والنفاق. إنه كائنٌ يخلط بين التسليم الكامل لإرادة الله في البُعد الباطني والروحي، وبين عدم الخضوع للباطل والانحراف في البُعد الظاهري والاجتماعي (الكاشاني، ١٩١٧م: ٣/٢٥٦). وفي الختام، يمكن القول إنه وفقاً لمطابقة الآية مع فكر فروم وتحليلاته، فإن المؤمن الحقيقي هو الذي يصل بمقام

خضـوعه وتواضـعه أمام الحق إلى أعلى مراتب الحب والروحانية، وفي مقام عزّته وشـموخه أمام الكافرين يصـبح قدوةً ورمزاً للثبات والكرامة، رابطاً بين السـماء والأرض، بين الحق والخلق، بين الحب والعزة.

في مضـمار البحث العلمي الدقيق والمتقن، يتجلى مفهوم الإيمان الراسـخ والعشـق الصـادق بوصـفهما من أسـمى مراتب الوجد الإنسـاني التي تتكامل فيها أبعاد العقل والقلب، فتتأسـس على أنقى درجات الوعي الروحي والفكري، بحيث يصبح الإيمان ذروة الإدراك العقلي والوجداني على حد سواء، وقاعدةً ثابتةً لا تزلزلها التحديات النفسية أو الظرفية.

إذ لا يخفى على ذوي الفهم أن الإيمـان عنـد فروم ليس مجرد اعتقـاد مجرّد أو تمسـك ظاهري بمظاهر الدين، بل هو عملية نفسـية وجودية متشـابكة تنطوي على اسـتنطاقٍ عميقٍ للنفس واسـتنهاضٍ متواصـلٍ للوعي الذاتي، ينبثق عن فعل عقلانيٍ راشـد، وتجربة وجدانية مؤثرة، توصـل العاشق المؤمن إلى ذروة اليقين والقطع، بما يضفي على كيانه وحدة متماسكة غير قابلة للانفصام. والمرجعية القرآنية التي اسـتُحضـرت في النص السـابق تُبرز هذا المفهوم في أرقى صـورة، إذ تنطوي الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَـوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) على دلالة بيانية بليغة تفيد أن الإيمان الحقيقي لا بد أن يكون متجذرًا في الذات، بحيث لا يختلّ بفعل عواصـف الإحباط أو عوامل الانحراف. فما أعظم هذا الربط الذي أرسـاه الله بين الحب الإلهي المتبادل وبين صـمود الجماعة الإيمانية، حيث يصـبح الحب قوة دافعة تحيي الروح، وتخلق جماعةً متماسـكةً، لا تنهار في وجه المشـكلات والمحن، بل تزداد قوة وصـلابة، مقتديةً بالأنبياء والأولياء. ولا يقتصر هذا الحب المتبادل على مجرد عواطف سطحية، بل هو نبعٌ روحي أزلي متصل بمصـدر الوجود، تجلى في التفاعل الجدلي بين العاشـق والمعشـوق، حيث يعانق العقل القلب، وتتوحد الذات مع الذات الإلهية في انسـجام سـرمدي، يتجاوز حدود المحبة الدنيوية المحدودة. ومن ثم، فإن محبة الله للمؤمن لا تقتصـر على الرأفة والشـفقة فقط، بل تتعداهما إلى عناية خاصـة، تكريس رحمةٍ متدفقةٍ تسـتنير بإرادة الله الحكيمة، تنزل على المؤمن لتؤازره في مشـواره الروحي والجهادي نحو الكمال. وهذا المقام الرفيع للمؤمن هو الذي يعلّله فروم في سـياق مفهومه للعشـق كقوة تبني الذات وتدفعها نحو الانعتاق من قيود المادة إلى فضـاءات الروح، متحررةً من النزعات السطحية والذاتية، متجهةً نحو أفق الاتصال بالله، والامتثال لأوامره بلا تردد أو تذبذب، مما يجعل الإيمان والعشق والجهاد عناصر متكاملة في منظومة روحية واحدة.

وأما عزّة المؤمن التي تنبثق من معرفته العميقة بالله وصفاته، فهي لا تعني الكبر أو التعالي، بل هي صورة من صور الوقار والكرامة التي تمنحه قوة نفسية ومعنوية تجعله يقف صامدًا كالصخر أمام حملات الجهل والباطل، غير متأثر بأهواء الدنيا الزائلة. ومن هنا، يتبدى للمراقب أن العزة الحقيقية ليست غاية في ذاتها، بل هي نتيجةٌ حتميةٌ لانتماء روحي عميق، ومنهج حياة متزن، يستمد قوته من خضوعه التام لله، وهو بذلك يحقق التوازن بين الخضوع الإلهي والعزة الإنسانية، في نموذج فريد يُجسّد كمال الإنسان المؤمن. وفي الختام، يجدر التنبيه إلى أن هذا التشابك البنيوي بين الإيمان العميق، والمحبة الربانية، والجهاد في سبيل الله، يشكل نسيجاً روحياً متكاملاً، يُحْدِث نقلة نوعية في وعي الفرد والمجتمع، ويؤسس لعلاقات إنسانية تقوم على المحبة الصادقة، والثبات على المبادئ، ما يفضي إلى ترسيخ مجتمع أخلاقي قوي قادر على مواجهة تحديات العصر، والارتقاء بالإنسان نحو الكمال الروحي والأخلاقي في ظل العقيدة الحقّة.

٣,٦. التواضع وتحمل المشاق

من منظور إريك فروم، الإنسان المتواضع الذي يعيش في ظل الرقة واللطف، يكون بمنأى عن دنس الغرور والخبث النفسي، ومن ثمّ يستطيع، دون أن ينظر إلى الآخر بازدراء أو دونية، أن يحتضنه بمودة ورحمة كاملة (فروم، ٢٠٢٠م: ١٥٢). ويرى فروم أن المودة لا تتحقق إلا عندما يتحمّل الإنسان الألم والمشقة في سبيل ذلك، ومن خلال هذا يتحقق له معنى وقيمة وجوده (فروم، ٢٠١٢م: ٥٦). وبناءً على هذا المفهوم، نستعرض تفسير الآية الكريمة. فكلما قرّب الله تعالى عبده بلطفه ومحبته، يختبره بامتحانات أصعب وابتلاءات أشد ليقاس مدى عبوديته الصادقة (الكليني، ١٩٨٦م: ٢٥٣/٢). وكما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إن أجر العبد مع البلاء العظيم، والله ما أحب قوماً إلا ابتلاهم» (العلامة المجلسي، ٢٠٠٠م: ٢٠٧/٦٤). ولتبيان مفهوم التواضع والخضوع لدى المؤمنين، وتحليلها بدقة بمقارنتها مع مفهوم التواضع وتحمل الشدائد من منظور فروم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)، لا بدّ أولاً من التدقيق في السياق اللغوي والدلالي للمصطلحات. فكلمة «أَذِلَّةٍ» مأخوذة من جذر «ذِلَّةٍ» التي تعني الخضوع والهوان (الراغب الأصفهاني، ١٩٥٤م: ١٧/٢) ولكن في هذا السياق القرآني لا يُراد بها الحط من القدر أو الانكسار المهين، بل تعني التواضع القائم على المحبة والإحسان. وقد أوضح مفسّرون كبار مثل العلامة الطباطبائي في تفسير «الميزان» أن هذا التواضع هو من جنس العبادة والإخلاص الذي يُظهره المؤمنون لخالقهم ووليّ أمرهم من إخوان الإيمان (الطباطبائي، ١٩٥٤م: ٦٣٢/٥). هذا التواضع ينبثق من عاطفة حبّ صادقة تجاه المجتمع الذي ينتمي إليه

هؤلاء، حيث يتقاربون بين بعضهم البعض لا بدافع ضعف أو إجبار، بل بدافع الوعي والنية الصالحة للإصلاح (﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، وهم متحابون متعاطفون. والنقطة التي يؤكدها فروم هنا أن هذا التواضع والخضوع ليس دلالة على ضعف الشخصية أو وهن الإرادة، بل هو تجلٍّ للعظمة والكرامة النفسية للعاشق الحقّ (فروم، ٢٠٠٩م: ١٣٤).

والمؤمنون، لما لديهم من رؤية إلهية ونظام قيمي سامٍ، يرون أنفسهم صغارًا أمام الآخرين، لأن هذا الخضوع مراد به توثيق الوحدة الإيمانية وتعزيز الروابط الإجتماعية والروحية في المجتمع. فالتواضع ينبع من حبّ الله، وهذا الحب يجعلهم يتصرفون مع الآخرين بما يعزز الترابط والتعاون الجماعي (الخازن، ١٩٩٤م: ٥٥/٢). أما كلمة «أَعِزَّةٍ» التي تعني الشموخ والقوة، فقد وردت في وصف الكافرين، وهي تدل على صلابة الشخصية واستقلالها، وثبات العزيمة عند المتشبثين بالحق والذين يواجهون الجهل والكفر (الراغب الأصفهاني، ١٩٥٤م:٢/٥٩٠). وعزة المؤمنين تجاه الكافرين تعبير عن غيرة دينية وصمود أمام الباطل، بحيث لا يخضعون ولا يساومون مع من غادروا المبادئ الإيمانية. في المجمل، تشير هذه الآية الكريمة إلى خاصيتين متكاملتين من خصائص الاتزان الأخلاقي والسلوكي في شخصية الإنسان العاشق، هما التواضع الممزوج بالمحبة والعزة المصحوبة بالصبر على الشدائد، وهما دلالة على نضج أخلاقي ومعرفي يسمح لهما بتحقيق توازن مستقر بين الخضوع الرحيم والعزة الصلبة. في سياق البحث العلمي المتعلق بمفهومي التواضع وتحمل الشدائد في شخصية المؤمن، يتعين استجلاء هذين البعدين النفسيين والسلوكيين من خلال مقاربات علمية تجمع بين الدراسات النفسية والاجتماعية، وتأملات فلسفة الأخلاق، إضافة إلى الاستنادات النصية القرآنية والتأويلية.

يُعَدُّ التواضع، وفقًا لما قدمه فروم من خلال تحليله النفسي الإجتماعي، نزعة وجدانية ترتكز على الإحساس بالضعف الذاتي المرتبط برؤية شمولية للإنسانية، لا بوصفه مقامًا للضعف أو الهوان، بل كحالة من الوعي العميق بالذات ومنبع للعطف والمودة تجاه الآخرين. هذه النزعة تمثل تماهيًا نفسيًا متوازنًا بين الذات والغير، بحيث لا تغيب قيمة الذات بقدر ما تُعزز الإحساس بالانتماء والتكافل، فينتج عنها سلوك التواضع الذي لا ينطوي على انكسار، بل على انفتاح وجداني إنساني مُشبَع بالرحمة والاحترام. هذا الفهم يتوافق مع ما ذُكر في آية ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، إذ يُحتمل أن ذِكر «الأذلة» يشير إلى تواضع المؤمنين الناشئ عن مقام عبوديّتهم لله ومودتهم المتبادلة بين أفراد الجماعة، وليس إلى مهانة أو ذل مهين. من ناحية أخرى، فإن تحمل

الشـدائد في ضـوء النصـوص الدينية يُطرح كآلية صـقل نفسـية وبلورة أخلاقية، حيث يتعرض المؤمن لامتحانات قاسـية تبرز ثباته وتماسـكه العقائدي والوجداني. تتجلى هذه القوة في الصـمود ضـد المغريات والتهديدات التي قد تنال من ثبات الإيمان، وهو ما يبرز في التوصـيف القرآني للكافرين بأنهم «أعزة» أي ذوو عزيمة صـلبة وشـموخ نفسـي يمنعهم من الاسـتسـلام، ولكن هذه العزة ذات دلالة سـلبيّة في مقابل «أذلة» المؤمنين التي تعني التواضـع الإيجابي المتوازن. بهذا، تتقاطع الأبعاد الأخلاقية بين مفهوم العزة بمعناه النفسـي المقاوم، والتواضـع بمعناه الذي يرتكز على المحبة والرحمة، لتكوّن صـورة متكاملة لشـخصـية المؤمن التي تجمع بين الاتزان النفسـي الداخلي والتفاعل الاجتماعي البناء. هذا الاتزان يفضـي إلى نموذج نفسـي أخلاقي متميز يتمثل في قدرة الإنسـان على الحفاظ على كرامته الذاتية دون أن تتحول إلى تعصـب أو تعالي متغطرس، وفي ذات الوقت اسـتيعاب حالة الضـعف الإنسـاني بما يثمر التعاطف والتعاون الاجتماعي. ومن هنا، يتضح أن «التواضـع» و«تحمل الشـدائد» ليسـتا متناقضـتين، بل هما قطبان متكاملان يجمعهما وعي عميق بقيم الروح الإنسـانية وأسـس العبادة الحقّة، مما يتناغم مع نظريات فروم حول الحب الحقيقي والعلاقة الإنسـانية التي تتطلب توازنًا بين القوة واللين، والسـيادة والوداعة. في هذا السـياق، يشـكل تحليل دلالات المصـطلحات القرآنية ودلالاتها البلاغية – كما ورد في التفاسـير الكبرى كالميزان للعلامة الطباطبائي أسـاسًـا لفهم كيفية تجلي هذه القيم في واقع المؤمن، وكيف يمكن توظيفها في الدراسـات الحديثة التي تتناول العلاقة بين السـلوك الديني، الصحة النفسـية، والتماسك الاجتماعي.

النتائج

تشير نتائج البحث إلى تجلّي نوع من الحبّ الإلهيّ المتكامل؛ حبّ يتجاوز الرغبات النفسية والجاذبيات العاطفية السطحية، ويتحرّك في أفق معرفيّ وقدسيّ، قائم على بنية ثنائية الجانب بين العاشق «المؤمن» والمحبوب «الإلهي». هذا النوع من المحبة ينبثق من فضاء التوحيد المعرفي، ويستند إلى مبادئ الإيثار، التواضع، الاستغناء عن مظاهر الدنيا وتجليّ الشجاعة في ميادين الجهاد الأصغر والأكبر. وهو حبٌّ تصل فيه فاعلية العاشق، في ظل الإيمان والالتزام والجهاد مع النفس، إلى مرتبة من الثبات الوجودي والثبات أمام الابتلاءات الوجودية والأنطولوجية. ومن منظور أكثر دقة، فإنّ هذا الحبّ الإلهي ليس فقط خاليًا من أي أبعاد مادية أو أداة، بل يمتلك بنية ترقية وكمالية، حيث ينظر المحبوب «الرّب» في أفق المحبة المتبادلة إلى العاشق «العبد»، فيتشكّل بذلك رابط يتجاوز الزمان والمكان. وعلى هذا الأساس، فإنّ الآية الكريمة «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» ليست مجرد

تعبير عن محبة عاطفية، بل هي تفسير لنموذجٍ سامٍ من الاتصال الوجودي بين الإنسان ومصدره الأعلى؛ نموذجٌ يصل في قراءته العميقة للحب إلى أرفع مراتب الصفاء، الوعي، التواضع، الالتزام والتحرّر من الأنانيّة، ليقود الإنسان نحو الكمال النهائي والقرب الإلهي في أفقه الفردي والحضاري على حدٍّ سواء. إنَّ الحبّ الإلهي في البحث يظهر كصلة روحية معرفية تتجاوز العاطفة، ترتكز على التوحيد، الإيثار والتزام المؤمن.

المصادر

القرآن الكريم

أقاجاني، زهرا، وأحمدي، مائدة، والإماميدوست، سيد مجتبى، وجابر زاده أنصاري، شقايق، ومحمدي، طيبة. (٢٠١٦). **الحب من الحلم إلى الواقع**. طهران: منشورات الثقافة المعاصرة.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (١٩٩٤). **تاريخ مدينة دمشق** (تحقيق: علي شيري). بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٤). **لسان العرب**. قم: منشورات أدب الحوزة.

الإمام الخميني، روح الله. (٢٠٠٣). **شرح حديث** «جنود عقل وجهل». قم: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

البحراني، هاشم بن سليمان. (١٩٩٥). **البرهان في تفسير القرآن**. طهران: مؤسسة البعثة.

بور حسن، قاسم، وهاشمي، خديجة. (٢٠١٢). دراسة مقارنة لنموذج التربية الدينية من وجهة نظر صدر المتألهين وإريك فروم. **مجلة الفكر الديني** بجامعة شيراز، ١١(٣٩)، ٢١–٤٢.

البياني، أحمد. (٢٠٠٦). علم نفس الحب. **معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية**، العدد (١٥–١٦)، ١٧٩–١٩٧.

جهادي، محمد، وصابريان، علي رضا، ومحمد قاسمي، حميد. (٢٠١٩). دراسة مقارنة لآية المحبة من وجهة نظر الفريقين مع التركيز على دلالة الآية. **مجلة الدراسات القرآنية**، ٣٨(١٠)، ٢٥١–٢٧٦.

حجازي، محمد محمود. (١٩٩٢). **التفسير الواضح**. بيروت: دار الجيل الجديد.

الحر العاملي، محمد بن الحسن. (١٩٩٥). **وسائل الشيعة**. قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (١٩٩٤). **لباب التأويل في معاني التنزيل**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، فخر الدين. (١٩٨٠). **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**. بيروت: دار الفكر.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٩٩٥). **مفردات ألفاظ القرآن**: ترجمة وتحقيق بتفسير لغوي وأدبي (ترجمة: غلامرضا خسروي حسيني). طهران: دار مرتضوي للنشر.

سيد قطب، إبراهيم حسين. (١٩٩١). **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق.

شاه عبد العظيمي، حسين. (١٩٨٤). **تفسير إثني عشري**. طهران: دار ميقات للنشر.

صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم. (١٩٧٥). **المبدأ والمعاد** (تحقيق: سيد جلال الدين أشتياقي). طهران: جمعية الفلسفة في إيران.

الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٥). **ترجمة تفسير الميزان**. قم: دار الإسلامي للنشر التابعة لجماعة المدرسين في حوزة قم العلمية.

..... (١٩٧٣). **الميزان في تفسير القرآن. بيروت**: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبرسي، فضل بن الحسن. (١٩٩٤). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبري، محمد بن جرير. (١٩٩٤). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (٢٠٠٠). **بحار الأنوار** الجامعة **لدرر أخبار الأئمة الأطهار**. قم: دار الكتب الإسلامية.

فروم، إريك. (٢٠٠٩). **التحليل النفسي والدين** (ترجمة: أرسن نظريان). طهران: دار مروارید للنشر.

..... (٢٠١١). **الإنسان من أجل ذاته**: دراسة في علم نفس الأخلاق (ترجمة: أكبر تبريزي). طهران: منشورات بهجت.

..... (٢٠١٢). **باسم الحياة** (ترجمة: أكبر تبريزي). طهران: دار مروارید للنشر.

..... (٢٠١٣). **المجتمع السليم** (ترجمة: أكبر تبريزي). طهران: دار مروارید للنشر.

..... (٢٠١٨). **فن الحب** (ترجمة: بوري سلطاني). طهران: دار مروارید للنشر.

..... (٢٠٢٠). **فن الحب** (ترجمة: شهناز كميلي زاده). طهران: دار سنگ للنشر.

قرائتي، محسن. (٢٠٠٩). **تفسير النور**. طهران: المركز الثقافي لدروس من القرآن.

قنبر علي باغني، زهرا، وأوجاق عليزاده، شهين، وهاشمي أصفهاني، سيدة ماندانا. (٢٠١٩). التحليل النفسي للدين في شعر سيمين بهبهاني معتمدًا على نظرية إريك فروم. **دراسات الأديان والتصوف المقارن**، ٣(١)، ٦٥–٨٦.

الكاشاني، ملا فتح الله. (١٩٥٧). **تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين**. طهران: مكتبة محمد حسن علمي.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٦). الأصول من الكافي (تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي). طهران: دار الكتب الإسلامية.

المصطفوي، السيد حسن. (١٩٩٦). **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**. طهران: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

مكارم الشيرازي، ناصر. (۲۰۰۰). **الأمثل في تفسيركتاب الله** المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ملا إبراهيمي، عزت، وزند وكيل، محمد تقي، وبيكدلي، نرجس. (۲۰۲٤). تحليل شخصية موسى (عليه السلام) وفرعون في القرآن الكريم بناءً على نظرية النمو والانحلال لإريك فروم. **مجلة البحوث الأدبية والقرآنية الفصلية**، ۱۱(۲)، ۳٤–٤۷.

نكونام، آية الله محمد رضا. (۲۰۱٤). **محبوب الحب**. طهران: منشورات صبح فردا.

وولف، ديفيد. (۲۰۰۷). **علم نفس الدين** (ترجمة: محمد دهقاني). طهران: دار رشد للنشر.

اليعقوبي، أبو القاسم، وعروتي موفق، أكبر، ويار محمدي، زهرة. (۲۰۲۱). دراسة مقارنة لوجهة نظر الإمام السجاد وإريك فروم فيما يتعلق بالكمالية. **البحوث الاجتماعية الإسلامية**، ۲۷(۱۲۳)، ۳۷–۵۸.

Bibliography

*** Holy Quran

Alavī Zādah, Maryam, and Faḍāʾilī, Sayyidah Maryam (2012), An Examination and Analysis of Interdisciplinary Approaches in Linguistics, Second National Conference on Literary Criticism, Tehran: Khānah-yi Kitāb. [In Persian]

Al-Khāzin, Alāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad (1994), Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl [The Essence of Interpretation in the Meanings of Revelation]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah. [In Arabic]

Al-Allāmah al-Majlisī, Muḥammad Bāqir ibn Muḥammad Taqī (2001), Biḥār al-Anwār al-Jāmiʿah li-Durar Akhbār al-Aʾimmah al-Aṭhār [Seas of Light: A Comprehensive Collection of the Noble Narrations of the Pure Imams]. Qom: Dār al-Kutub al-Islāmīyah. [In Arabic]

Al-Baḥrānī, Hāshim ibn Sulaymān (1995), Al-Burhān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Proof in the Interpretation of the Qur'an]. Tehran: Bunyād-e Beathat. [In Arabic]

Al-Rāghib al-Iṣfahānī, Ḥusayn ibn Muḥammad (1995), Translation and Investigation of Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān with Lexical and Literary Interpretation of the Qur'an, translated by Khusrawī Ḥusaynī, Ghulām Riżā. Tehran: Murtazawī Publishing. [In Arabic]

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn (1981), Tafsīr al-Fakhr al-Rāzī, widely known as Al-Tafsīr al-Kabīr or Mafātīḥ al-Ghayb [The Great Exegesis or The Keys to the Unseen]. Beirut: Dār al-Fikr .[In Arabic]

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (1994), Tafsīr al-Ṭabarī min Kitābihi Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān [Al-Ṭabarī's Exegesis from His Book, The Comprehensive Clarification of the Interpretation of Qur'anic Verses]. Beirut: Muʾassasat al-Risāla. [In Arabic]

Al-Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn (1995), Translation of Tafsīr al-Mīzān [The Scale in the Interpretation of the Qur'an]. Qom: Islamic Publications Office (affiliated with the Society of Teachers at the Seminary of Qom). [In Arabic]

---------- (1996), Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurān [The Scale in the Interpretation of the Qur'an]. Qom: Islamic Publication Institute. [In Arabic]

Āqājānī, Zahra; Aḥmadī, Māʾida; Imāmī Dūst, Sayyid Mujtabā; Jābirzādah Anṣārī, Shaqāʾiq; and Muḥammadī, Ṭayyibah (2016), ʿIshq: Az Ruʾyā tā Wāqiʿīyat [Love: From Dream to Reality]. Tehran: Farhang-e Moʿāṣir Publications. [In Persian]

Bayānī, Aḥmad (2006), Ravān-shināsī-ye ʿIshq [The Psychology of Love], Research Institute for Humanities and Cultural Studies, Nos. 15 and 16, pp. 179–197. [In Persian]

Fromm, Erich (2011), Man for Himself: An Inquiry into the Psychology of Ethics, translated by Akbar Tabrīzī. Tehran: Behjat Publications. [In Persian]

---------- (2012), To Have or to Be?, translated by Akbar Tabrīzī. Tehran: Mavārīd Publishing. [In Persian]
---------- (2013), The Sane Society, translated by Akbar Tabrīzī. Tehran: Mavārīd Publishing. [In Persian]
---------- (2018), The Art of Loving, translated by Pūrī Sultānī. Tehran: Mavārīd Publishing. [In Persian]
---------- (2020), The Art of Loving, translated by Shahnāz Kamīlī Zādah. Tehran: Sang Publishing. [In Persian]
Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd (1992), Al-Tafsīr al-Wāḍiḥ [The Clear Exegesis]. Beirut: Dār al-Jīl al-Jadīd. [In Arabic]
Ḥurr al-Āmilī, Muḥammad ibn Ḥasan (1995), Wasāʾil al-Shīʿah [The Means of the Shīʿa]. Qom: Muʾassasat Āl al-Bayt (ʿalayhim al-salām) li-Iḥyāʾ al-Turāth. [In Arabic]
Ibn Asākir, ʿAlī ibn al-Ḥasan (1994), Tārīkh Madīnat Dimashq [The History of the City of Damascus], edited by ʿAlī Shīrī. Beirut: Dār al-Fikr .[In Arabic]
Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (1985), Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs]. Qom: Adab al-Ḥawza Publications .[In Arabic]
Imām Khomeinī, Rūḥallāh (2003), Sharḥ Ḥadīth Junūd al-ʿAql wa-l-Jahl [Commentary on the Hadith "The Armies of Intellect and Ignorance"]. Qom: Institute for the Compilation and Publication of Imām Khomeinī's Works. [In Persian]
Jahādī, Muḥammad, Ṣābīrīān, ʿAlī Reżā, and Muḥammadqāsimī, Ḥamīd (2019), A Comparative Study of the Verse of Affection from the Perspective of Sunnis and Shiʿas with Emphasis on Semantic Analysis of the Verse, Quarterly Journal of Qurʾānic Studies, 38(10), 251-276. [In Persian]
Kāshānī, Mullā Fatḥullāh (1957), Tafsīr Minhāj al-Ṣādiqīn fī Ilzām al-Mukhālifīn [The Method of the Truthful in Binding Opponents]. Tehran: Muḥammad Ḥasan ʿelmī Bookstore. [In Arabic]
Makāram Shīrāzī, Nāṣir (2000), Al-Amthal fī Tafsīr Kitāb Allāh al-Munzal [The Best in the Exegesis of the Book of God Revealed]. Qom: Madrasat al-Imām ʿAlī ibn Abī Ṭālib. [In Arabic]
Muḥammadī, Muṣṭafā, and Nāmdār, Līdā (2022), An Analysis of the Character of Bilqīs in the Novel Kelīdar Based on Erich Fromm's Theory of Love, Journal of Comparative Literature Studies, 19(6), 59-84. [In Persian]
Mullā Ibrāhīmī, ʿIzzat, Zand Vakīlī, Muḥammad Taqī, and Bīgdilī, Narges (2024), An Analysis of the Characters of Moses (AS) and Pharaoh in the Noble Quran Based on Erich Fromm's Theory of Growth and Decay, Quarterly Journal of Literary and Qur'anic Research, 11(2), 34-47. [In Persian]
Muṣṭafawī, Ḥasan (1996), Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qurʾān al-Karīm [Investigation into the Words of the Noble Qur'an]. Tehran: Publications of the Ministry of Culture and Islamic Guidance. [In Arabic]

Muṣṭafawī, Sayyid Ḥusayn (2001), Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qurʾān al-Karīm [Investigation into the Words of the Noble Qur'an]. Qom: ʿAllāmah Muṣṭafawī Publishing. [In Arabic]
Nakūnām, Ayatollah Muḥammad Riḍā (2014), Maḥbūb-i ʿIshq [The Beloved of Love]. Tehran: Ṣubḥ-e Fardā Publications. [In Persian]
Pūr Ḥasan, Qāsim and Hāshimī, Khadījah (2012), A Comparative Study of the Model of Religious Education from the Perspective of Ṣadr al-Mutaʾallihīn and Erich Fromm," Quarterly Journal of Religious Thought, Shiraz University, 11(39), 21-42. [In Persian]
Qanbar alī Bāghnī, Zahra; Ujq Alīzādah, Shahīn; and Hāshimī Iṣfahānī, Sayyidah Māndānā (2019), A Psychoanalytic Analysis of Religion in Sīmīn Behbahānīs Poetry Based on Erich Fromm's Theory, Comparative Studies of Religions and Mysticism, 3(1), 65-86. [In Persian]
Qaraatī, Muḥsin (2009), Tafsīr-i Nūr [The Light Commentary]. Tehran: Dars-hāī az Qurʾān Cultural Center. [In Persian]
Ṣadr al-Dīn al-Shīrāzī, Muḥammad ibn Ibrāhīm (1975), Al-Mabdaʾ wa al-Maād [The Origin and the Return], edited by Sayyid Jalāl al-Dīn Āshtiyānī. Tehran: Iranian Society of Philosophy. [In Arabic]
Sayyid Quṭb, Ibrāhīm Ḥusayn (1991), Fī Ẓilāl al-Qurʾān [In the Shade of the Qur'an]. Beirut: Dār al-Shurūq. [In Arabic]
Shāh-ʿAbd al-ʿAẓīmī, Ḥusayn (1984), Tafsīr Ithnā ʿAsharī [The Twelver Exegesis]. Tehran: Miqāt Publishing. [In Arabic]
Shaykh al-Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb (1987), Al-Uṣūl al-Kāfī [The Fundamentals of Al-Kāfī], edited by ʿAlī Akbar Ghafārī and Muḥammad Ākhūndī. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmīyah .[In Arabic]
Shaykh al-Ṭabarsī, Faḍl ibn al-Ḥasan (1994), Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Compilation of Eloquence in the Interpretation of the Qur'an]. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li-al-Maṭbūʿāt .[In Arabic]
Yaqūbī, Abū al-Qāsim, ʿUrwatī Mūwaffaq, Akbar, and Yārmuḥammadī, Zahrā (2021), A Comparative Study of the Views of Imām al-Sajjād and Erich Fromm on Perfectionism, Islamic Social Research, 27(123), 37-58. [In Persian]